لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وانت مخلد ما قالها
فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شيء نعم وكان
الوجه ان يستثني ثم قال
الحرث في القول لا الا لعارضة تكون اولى بلا في اللفظ نعم
وان صناعة الالحان اخذ اعلى وتاليف الاوتار والانقار
تولدت وانه [illegible] الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المولف
على اعداد [illegible] سيبويه زعم قوم ان الالحان موضوعة على اعاريض
فقال اسحاق الموصلي وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدر
ما هذه الصناعة واختلف فيمن وضعها فقيل بطليموس وقيل
غيره والصحيح انها قديمة موجودة في غالب الفلاسفة الاولى
واما الاشهر ان بطليموس اول من افرد لها كتابا وسماه
كتاب اللحون الثمانية ولها القاب واوضاع معروفة وكان
بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق ولذلك تاج اليها النفوس
والكثير من كل نطق واشرف النفوس ما كان اليها اكثر ارتياحا
وقال غيره النغم فضل حائق من المنطق لم يقدر اللسان على
استخراجه الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقته النفس وحنت اليه وقال افلاطون من حزن فليسمع
الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا
سمعت من يطربها اشتعل منها ما خمد وسئل ابو سليمان
المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الى الصناعة في ان النحص
يكون بنقيض النطق والغرب فاذا غني بالالحان المطربة
عشق فيه [illegible] والكلف عليه فقال ان الطبيعة انما احتاجت
الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة ههنا تستملي من النفس
والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح ان الطبيعة مستملية من
النفس وانها تعشق النفس وتقبل اثارها وتكتسب
املاءها

والموسيقى حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف
بالموسيقا فاذا صادف طبيعة قابلة ومادة منقادة تفرغ
عليه بتاييد العقل والنفس الموسيقى واعطاها صورة
معشوقة فمن هنا احتاجت الطبيعة الى الصناعة الى الصناعة
الحائكة التي من شانها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل
فيها اشكالا لا يأخذ لما يعطي فاما الاوتار والانغام
فانها سائر الالات الطرب الملهية من العيدان والدفة
وما اشبه ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود الملك ابن
المتوشلخ على مثال فخذ ابنه [illegible] وهو قول ضعيف وقيل
بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس وسماه البربط
وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من حديث باب
الجنة وقد جعلت اوتاره اربعة بازاء الطبائع فالزير بازاء
المرة السوداء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة
الصفراء فاذا اعتدلت اوتاره المذكورة على ما يجب جانست
الطبائع وانبعث الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة
الطبيعية دفعة واحدة واول من اتخذ الدفة لوبا ابن الملك
واتخذت العرب القصب والتوقيع عليها واتخذت الفرس
الصنوج واشباهها ولكن ذلك موضوع على نغمات معدودة
وتوقيعات بينها واول من غنى من العرب على العود بالحان
الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وافد على كسرى بالحيرة
فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم اهلها واول من غنى
في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس
وذلك ان عبد الله بن الزبير لما هدم الكعبة رفعها
وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم
فوقع عليها ابن مسجح الفا العربية ثم دخل الى الشام فاخذ

Copyright © King Saud University